هوامش

وفرت الإدارة المركزية للسياحة والمصايف بمحافظة الإسكندرية في مصر تجربة ممتعة للمكفوفين، عبر تخصيص قائمة طعام بتقنية «برايل»، وخلقت بيئة مريحة لهم تقلل التحديات

أسعدت مبادرة توفير «منيو برايل» المكفوفين في الإسكندرية (فريدريك سلطان/ Getty)

«منيو برايل»

خدمة مبتكرة للمكفوفين في الإسكندرية

الإسكندرية ـ **أحمد عبده**

لم تعد قوائم الطعام مجرد أوراق توضع على الطاولات، بل وسيلة لتكريس حقوق المكفوفين والحفاظ على كرامتهم، بعدما منحتهم الإدارة المركزية للسياحة والمصايف في محافظة الإسكندرية، شمال مصر، فرصة استكشاف عالم النكهات والمأكولات بأنفسهم، من خلال تقديم قائمة طعام (منيو) بتقنية «برايل» التي جعلتهم يستمتعون بتجارب تناول المأكولات، من دون أن يعتمدوا على مساعدة الآخرين، وبعيداً عن أي إحراج. وقررت الإدارة المركزية للسياحة والمصايف بمحافظة الإسكندرية إلزام كل المنشآت السياحية باختلاف أنواع خدماتها ودرجاتها، تقديم قوائم طعام «منيو برايل» التي يستخدمها المكفوفون في القراءة والكتابة من أجل تسهيل قراءتهم لها.

وجاء ذلك بعد تجهيز شواطئ عدة في المدينة الساحلية لذوي الإعاقات صيف العام الماضي 2023، ما جعلهم يستمتعون بالبحر وأمواجه بأمان حينها، وزرع السعادة في نفوسهم ونفوس أسرهم، ودفع مؤسسات المجتمع المدني والمهتمين بالمعوقين إلى الإشادة بأهمية الخطوة المفيدة. وبالنسبة إلى المكفوفين شكّلت الدقائق الأولى التي شهدت لمسهم قوائم الطعام المزودة بتقنية «برايل»، تجربة ساحرة، ففي تلك اللحظة تحوّلت حروف وكلمات القائمة إلى نقاط تلامس أطراف أصابعهم، ما سمح لهم بقراءة وفهم المحتوى بأنفسهم. وكانت أعينهم تتلألأ بالدهشة والسرور، وهم يجولون بأصابعهم على الكلمات المكتوبة، وكأنها تروي لهم قصصاً لا تعد ولا تحصى عن الأطباق اللذيذة والمأكولات الرائعة المتاحة.

يقول الشاب الكفيف أشرف عبد الرحمن (34 سنة) لـ«العربي الجديد»: «أثناء جلوسي في أحد المطاعم الكبرى وسط الإسكندرية شعرت بسعادة لا توصف عندما سمعت بأن إدارة السياحة والمصايف بالإسكندرية أمرت بتوفير قوائم طعام بطريقة «برايل» في المطاعم. كان عدم قدرتي على الاطلاع على قوائم الطعام عائقاً دائماً لي لدى زيارة المطاعم، والآن أستطيع بعد طول انتظار اختيار الأطباق بنفسي من دون الحاجة إلى مساعدة، لذا أنا ممتن لهذه الخطوة المبتكرة التي آمل أن تكون نموذجاً يحتذى به في مدن أخرى».

وتقول نورا سليمان، وهي والدة طفلة كفيفة في الحادية عشرة من عمرها: «كأم لطفلة من ذوي الاحتياجات الخاصة كانت مناسبات تناول الطعام في المنشآت السياحية تمثل تحدياً كبيراً لنا. كنا نحتاج إلى قراءة القائمة لابنتنا واتخاذ قرارات بالنيابة عنها، أما الآن مع توفر القوائم بطريقة برايل، أصبحت ابنتي تستطيع قراءتها بنفسها، واختيار ما ترغب في تناوله. نحن سعداء للغاية بهذه الخدمة المبتكرة، ونأمل في أن يستمر الدعم لتحسين أحوال ذوي الاحتياجات الخاصة». من جهته يجلس الستيني الكفيف علي شكري ببهجة على أريكة في أحد أركان فندق شهير غربي الإسكندرية، ويقول لـ«العربي الجديد»: «يعاني ذوو الاحتياجات الخاصة وأسرهم من حساسية مفرطة تجاه كل ما يحط من شأنهم بسبب إعاقاتهم، وفعلت إدارة السياحة والمصايف الصواب بمنح المكفوفين القدرة على قراءة المنيو». ويضيف: «بعدما عشت كفيفاً سنوات طويلة، أرى أن أي تحسّن في حياة ذوي الاحتياجات الخاصة وسيلة للخير في ظل مواجهتهم تحديات عدة في المجتمع».

تجربة إنسانية

وتقول هبة أحمد توفيق، وهي موظفة في الإدارة المركزية للسياحة والمصايف، وصاحبة فكرة المبادرة، لـ«العربي الجديد»: «تفاعلت مع أوضاع مكفوفين تعرفت إليهم في الشاطئ الخاص بهم الذي افتتح بمحافظة الإسكندرية العام الماضي، وفاجأتني إرادتهم ورغبتهم في الاعتماد على أنفسهم بقدر ما يستطيعون أثناء ممارستهم شؤون حياتهم، لذا راودتني فكرة تخصيص قوائم طعام بلغة برايل». ووصفت المبادرة بأنها «تجربة إنسانية فريدة تهدف إلى دمج المكفوفين في المجتمع، كي يستطيع من يفقدون البصر اختيار ما يناسبهم من طعام باستقلالية تامة داخل المطاعم والمقاهي والفنادق بمحافظة الإسكندرية، والاعتماد على أنفسهم من دون الحاجة إلى مرافقين. ويشكل ذلك دعماً معنوياً ونفسياً كبيراً لهم يشكل امتداداً للدعم الذي وجدوه حين افتتح الشاطئ الخاص بهم العام الماضي، ما سمح لهم بالنزول إلى البحر بمفردهم، بالاعتماد على حاسة اللمس». ويؤكد الدكتور محمد عبد الرازق، رئيس الإدارة المركزية للسياحة والمصايف في الإسكندرية، في حديثه لـ«العربي الجديد» أن «المحافظة تسعى إلى توفير ما يحتاجه ذوو الاحتياجات الخاصة للاستمتاع بحياتهم، مثل باقي أفراد المجتمع، ومنحهم الفرصة للحضور داخل كل مرافق الدولة بشكل طبيعي».

نشر المبادرة

ويضيف: «بدأنا في تنفيذ المبادرة وتطبيقها في 78 منشأة حتى الآن بعدما تواصلنا مع جمعيات المكفوفين من أجل فهم احتياجاتهم، ومعرفة أماكن طباعة قوائم منيو برايل. وهناك خطة لتعميم الفكرة على جميع المنشآت السياحية، ووضع قانون لضمان توفير المنشآت نسختين على الأقل من قوائم الأسعار بتقنية برايل لذوي الاحتياجات الخاصة».

تحرر واستقلالية ويتحدث أحمد بهاء الدين، الأمين العام لجمعية «نور الحياة» لمساعدة المعوقين، لـ«العربي الجديد»، عن أن «لحظة قراءة المكفوفين المنيو بأنفسهم حملت أكثر من مجرد إمكانية لقراءة القائمة، إذ تحوّلت إلى رمز للتحرر والاستقلالية التي طالما حلم بها من حُرموا نعمة البصر. وبدت السعادة واضحة على وجوههم، وظهرت الثقة لديهم بعدما أصبحوا قادرين على اتخاذ قراراتهم الخاصة باختيار الطعام، وتجربة النكهات المختلفة من دون أن يضطروا إلى الاعتماد على الآخرين». ويتابع: «في تلك اللحظة تجاوزت الكلمات والأحرف البصرية حاجز الصمت الظاهري للمكفوفين، لتصبح النقاط الملموسة لغة تعبيرية تنقل الأمل والسعادة بشكل واسع أمامهم، ورمزاً للتغيير والتقدم نحو مجتمع أكثر شمولاً ومساواة، وأن حقوقهم بصفتهم مواطنين تُحترم وتلبى».

باختصار

تقديم قائمة طعام بتقنية «برايل» جعلت المكفوفين يستمتعون بتجارب تناول المأكولات من دون أن يعتمدوا على مساعدة الآخرين

■■■

لحظة قراءة المكفوفين المنيو بأنفسهم تحوّلت إلى رمز للاستقلالية التي طالما حلم بها من حُرموا نعمة البصر

■■■

تم تجهيز شواطئ عدة في مدينة الإسكندرية لتناسب ذوي الإعاقة ما جعلهم يستمتعون بالبحر، وزرع السعادة في نفوس أسرهم

وأخيراً

عنصرية هاريسون فورد والسذاجة السياسية

رشا عمران

انتشر خلال الأيام الماضية على وسائل التواصل الاجتماعي كلام مُقتطع من خطابٍ طويلٍ للممثل الأميركي هاريسون فورد، يصف فيه الشباب في حراكهم السياسي بـ«الجيش الأخلاقي للبلاد الذي خذلناه، ويجب ألا نقف بعد الآن في طريقهم... إنّهم القوّة الطبيعية الغاضبة التي تتحرك في العالم». وتداول نشطاء عرب كلام فورد بوصفه كلاماً داعماً للحراك الطلابي الأميركي في الجامعات الأميركية، المتضامن مع القضية الفلسطينية والمناهض للحرب الإسرائيلية على غزّة. وطبعاً، استُقبِل هذا الكلام، عربياً، بمزيد من التهليل والترحيب بوصفه مكسباً جديداً لفلسطين، سيّما أن الكلام صادر من شخصية شهيرة مُؤثّرة بحجم هاريسون فورد. لكنّ الحقيقة هي أنّ هذا الكلام كان قد قيل في سياق مختلف تماماً، وفي مناسبة قديمة لا علاقة لها، لا من قريب ولا من بعيد، بالحراك الطلابي الحالي. قيل هذا الكلام في عام 2019، أثناء قمّة المناخ في مقر الأمم المتّحدة، التي شهدت حراكاً شبابياً غاضباً مدعوماً من مشاهير العالم، ومنهم فورد.

أمّا سبب استعادة كلام هاريسون فورد (ممثل ومنتج وكاتب يهودي أميركي) حالياً، فهو بلاغة كلامه في التعبير عن حال المعتصمين والمحتجّين مع الحكومة الأميركية، التي تسعى لقمع حراكهم اليومي بطرائق تتعارض والآليات الديمقراطية التي لطالما كانت حكومة الولايات المتّحدة تتباهى بها، وبأساليب تتنافى مع حقّ التظاهر والاعتراض، الذي يكفله الدستور والقوانين المنبثقة عنه، لكنّ فورد لم يقله مطلقاً في السياق الراهن، ولم يصدر عنه، حتّى الآن، أيّ موقف مُعلن تجاه الحراك الطلابي. وفورد ليس مُرشّحاً، حتماً، لمناصرة الحركة الطلابية الحالية المؤيّدة لفلسطين، ذلك أنّ له عديداً من التصريحات والمواقف القديمة التي أظهر فيها عنصرية بالغة السوء تجاه العرب والمسلمين والفلسطينيين، ورغم ادعائه المتواصل بأنّه غير معني بالسياسة إلا أنّه عبّر، غير مرّة، عن عدائه الشديد للعرب والمسلمين، معتبراً أنّ «إبادة العرب ضرورية لأنّهم سوف يدمّرون العالم إن كانت لديهم قوة كامنة» (!) كما أنّه يَعتبر العرب «مخلوقات أكثر قذارة من الحيوانات، ونحن اليهود، الشعب المختار يجب عدم مقارنتنا بهم». ورغم أنّ تصريحاته هذه أتت أثناء الحرب الإسرائيلية على غزّة في عام 2009، لا خلال الحرب الحالية، لكن لا شيء يدلّ على تغيير مواقفه حتّى الآن، فمن كان يحمل هذا المقدار من العنصرية والاستعلاء الديني والحضاري لن يتحوّل، يوماً، إلى داعية سلام، خصوصاً أنّ لا شيء قد تغيّر في الصراع العربي الإسرائيلي، كما أنّ الدعاية ضدّ عملية «طوفان الأقصى» في السابع من أكتوبر (2023) زادت في عنصرية العنصريين ضدّ العرب، واستخدمت المظلومية اليهودية التاريخية للحشد ضدّ الفلسطينيين، وتبريراً للحرب المجنونة على غزّة.

هناك مواقف متعدّدة خلال الأيام الماضية في التظاهرات الطلابية المُؤيّدة لفلسطين في الجامعات الأميركية، رغم نبلها وإنسانيتها، تدلّ على شيء من السذاجة السياسية، وعدم فهمٍ لتاريخ الصراع العربي الإسرائيلي، وتشعباته وتركيبه وتداخلاته كلّها، منها استخدام كلام فورد في غير موقعه، ومنها تجيير الحراك لمصلحة إيران ومليشياتها الطائفية، من دون أيّ اعتبار لما فعلته إيران وتلك المليشيات، في العراق وسورية ولبنان، وكأن الاثنتي عشرة سنة الماضية، بكلّ ما فيها، مقتطعة من تاريخ الصراع العربي الفلسطيني، وكأنّ الإجرام الذي يحصل في حقّ الشعوب ليس بفعل شراكة غير معلنة بين إيران وإسرائيل وأنظمة الاستبداد العربية الحاكمة. وكأنّ الشعوب العربية الأخرى، التي دفعت على مدى عقود أثماناً باهظة باسم قضية فلسطين، والتي تقتل يومياً منذ 2011 بسبب المصالح والطموحات الإيرانية، هي لا شيء في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي. وفي الحقيقة هذه ليست فقط سذاجة سياسية لدى الحراك الطلابي الأميركي، بل جهل يُعيد الصراع إلى مربّع خطير، إلى ما قبل «الربيع العربي»، ما يعني تبييضاً جديداً لصفحة أنظمة الإجرام في الشرق الأوسط، واستعادة ثنائية الخير والشر في الصراع العربي الإسرائيلي، وهي الثنائية التي كشف «الربيع العربي» زيفها حين فضح الدعم الإسرائيلي الكامل لأنظمة الاستبداد في الدول المجاورة لفلسطين المحتلّة أو المترابطة معها.

> من كان يحمل هذا المقدار من العنصرية والاستعلاء الديني والحضاري لن يتحوّل، يوماً، إلى داعية سلام

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50** Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**